ادب عربی، سال ۹، شمارهٔ ۱
بهار و تابستان ۱۳۹۶

الزيتون رمز المقاومة في الشعر الفلسطيني المعاصر

امير مقدم متقي*
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان

(من ص ۲۶۱ الى ۲۷۸)
تاريخ الاستلام: ۱۳۹۵/۸/۷، تاريخ القبول: ۱۳۹۶/۶/۲۹

الملخص

إنّ من أبرز الظواهر الفنية في التجربة الشعرية الجديدة هي الإكثار من استخدام الرموز ذات الدلالات العديدة ولاشـــك أن استخدامها ليس مقصوداً لذاتها أو لمجرد التجريب أو المحاكاة وإنما جاءت تعبيراً عن أفكار الشاعر ورؤاه بصورة أكثر تأثيراً وفاعلية. ومن هذه الرموز التي عُني بها الشعراء عناية بالغةً لاسيّما شعراء المقاومة الفلسطينية حيث استخدموها أداة للتعبير عن مقاومتهم ضد الاحتلال الصهيوني، رمز «الزيتون» الذي ينطوي على دلالات ومعانٍ تتكاثف وتتنوع حسب توظيفه في شعرهم. تهدف هذه المقالة معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي إلى تبيين مدى اهتمام شعراء المقاومة الفلسطينية برمز الزيتون في شعرهم كما تسعى عن طريق استعراض بعض صوره المختلفة إلى استشفاف بعض ما رُمز إليه عندهم. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أنّ الزيتون في شعر المقاومة الفلسطينية يرمز إلى معانٍ كثيرة منها: الـــأرض المغتصبة، المقاومة الفلسطينية، التحريض على الثورة، السلام ،الانتشار، الغضب العربي في فلسطين، التجدّد والتولّد، القدسية، الثقافة العريقة الفلسطينية، تشرّد الفلسطينيين، الإلهام الشعري، الشموخ، الصلابة والحرية؛كما أنّ اخضراره الدائم يرمز للحياة والمقاومة المستمرة؛كلُّها ترجع إلى فلسطين وقضاياها. وأخيرا تبيّن أنّ تعدّد رموز الزيتون وتنوّعها ليست إلا نتيجةً لخصوبة هؤلاء الشعراء المذهلة وحبّهم العميق لوطنهم.

الكلمات الدليلية: الزيتون، الرمز، المقاومة، الشعر الفلسطيني المعاصر، التحليل.

---

*. البريد الإلكتروني لكاتب: *a.moghaddam1351@gmail.com*

١. المقدمة

إن من سنن الحياة و طبيعتها التطور والتجدد في شتى مجالاتها فجوهر الحياة تجديد وابداع وخلق، لا جمود وتكرار آلي (مراد، ١٩٦٦: ٢٦) لذا فإن التجديد في الأدب والفن ليس بدعاً، ولا شذوذاً وانحرافاً عن منهج الحياة، بل هو توافق وتناغم مع التغير والتطور وانسجام مع ذلك. فلذلك الانتقال من مذهب أدبي إلى آخر لايحدث اعتباطاً، بل هو وليد ظروف ثقافية وفكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية «فالمدرسة الأدبية هي جزء من بناء ثقافي عام معبر عن مرحلة اجتماعية من مراحل تطور المجتمع» (تليمة، ١٩٧٦: ١٦٩). وكل مذهب أدبي يتضمن صوراً أو خصائص وأصولاً فنية، كما يحتوي على مضمون أو مادة؛ فإن المضمون أو المادة يغلب أن تكون مسائل خاصة وثيقة الصلة بشخصيات الأدباء وأزمانهم وبيئاتهم الثقافية والاجتماعية (مندور، ١٩٧٩: ٤٣). فالمدرسة الرمزية حركة أدبية ذات حدود تاريخية وفنية واضحة، إذ ظهرت في فرنسا اوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر وتكامل نضجها في عام ١٨٨٦م، ورداً على حركات أدبية سابقة، كالانطباعية والبرناسية اللتين تعبران عن الواقع المحسوس، فضلاً عن تعارض الانتماء الفلسفي، فالانطباعية تستند إلى الفلسفة الوضعية، في حين انتمت الرمزية إلى الفلسفة المثالية (أنظر التكريتي،١٩٩٠: ٣١٥- ٣٠٦).

و لهذا نرى في الأدب العربي المعاصر، لاسيّما في شعر المقاومة، فقد لعب الرمزُ دوراً فنياً كبيراً، حيث جاءت فيه رموز كثيفة لكي تتيح الفرصة للشاعر حتى يرى ما لايراه الآخرون ويُعيدَ خلق الأفكار والعواطف في ذهن القارئ من خلال استخدام الرموز ولكي تُخصّب الرؤيةَ وتُمكّن الشاعرَ من استبطان التجارب في الحياة، مما يمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً. ومن هذه الرموز التي صَبّ عليها شعراءُ المقاومة اهتماماً بالغاً والتي استخدمها هؤلاء الشعراء ذريعةً للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني، رمزُ «الزيتون » إذ إنّ للزيتون بُعداً تأريخياً ودينياً. وفي هذه المقالة، نسعى عن طريق استعراض بعض صور الزيتون المختلفة في هذا النوع من الشعر، إلى استشفاف بعض ما رمز إليه شعراء المقاومة بالزيتون.

۲. الرمز لغة واصطلاحاً

يقول محمد فتوح أحمد حديثاً عن الرمز: «نادراً ما نجد مصطلحاً كهذا تعرض لكثير من الاضطراب والعمومية في فهمه» (۱۹۸۴: ۳۲) والحقل الذي يدرس فيه الرمز هو الوحيد الكفيل بتحديد مفهومه وإعطائه أبعاده.

وأصل مادة الكلمة رمز *symbol* في اللغة اليونانية هو *sumbolein* التي تعني الحزر والتقدير وهي مؤلفة من الكلمة *sum* بمعنى مع و *boleinl* بمعنى حزر. وكلمة رمز مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني «القى في الوقت نفسه» أي «الجمع في حركة واحدة، بين الإشارة والشيء المشارإليه» (فتوح احمد، ۱۹۸۴: ۳۲ و النابلسي، ۱۹۸۷: ۵۰۰) أو «إناء ضيافة، دلالة على الاهتمام بالضيف» (بير، ۱۹۸۱: ۷).

وفي المصطلح، الرمز يعني كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علامة عرضية أو متعارف عليها، وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيئا ملموسا يحلّ محلّ المجرد (وهبة وكامل، ۱۹۸۴: ۱۳۹) وبناءاً على هذا، فإنّ الاتجاه الرمزي هو محاولة للتعبير غيرالمباشر عن الخلجانات النفسية الكامنة التي لايستطيع المنشئ أن يعبّر عنها تعبيراً مباشراً. فالرمز هو الرابطة التي تصل بين النفس الإنسانية وبين الأشياء الخارجة، وفيه تنصبُّ المشاعر التي تجيش في النفس ويعسر التصريح بها (هدارة، ۱۹۹۴: ۵۰)، وهو من المصطلحات التي استعملت في مجالات مختلفة، ولكنه في الأدب يتجه إلى التعبير عن معان كثيرة، يغلب عليها الايحاء.

فربما كان أرسطو أقدم من تناول الرمز بمفهومه الفني حين يقول: «الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة» (غنيمي هلال، ۱۹۷۹: ۳۹). أما كلمة الرمز ليست غريبة ولا جديدة على اللغة العربية، فقد وردت في التراث العربي بمعناها الإشاري فهي تعني في الأدب العربي القديم «الإشارة، أو التعبير غيرالمباشر» (فتوح أحمد، ۱۹۸۴: ۸)، فقد جاءت في القرآن الكريم بالمعني السابق (آل‌عمران: ۴۱) وكذلك في المعاجم اللغوية (أنظر ابن‌منظور، د.ت: ۱۷۲۷؛ الفيروزآبادي، ۱۹۵۲: ۱۸۳/۲؛ مصطفى و آخرون، د.ت: ۳۸۵/۱). و لم تخرج الكتب البلاغية والنقدية على المعنى الإشاري (أنظر الجاحظ، ۱۹۸۵: ۷۰/۱؛ ابن‌رشيق، ۱۹۸۱: ۳۰۶؛ الخطيب القزويني، ۱۹۸۹: ۴۶۶). والرمز بمعناه العامّ هو «الدلالة على ماوراء المعنى

الظاهريّ، مع اعتبار المعنى الظاهريّ مقصوداً أيضاً» (عباس، ۱۹۹۶: ۲۰۰) وهو بلغة أخرى «عبارة عن إشارة حسيّة مجازيّة لشيء لايقع تحت الحواسّ» (عشري زايد، ۲۰۰۸: ۸۵).

يعدّ قدامة بن جعفر «أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الإصطلاحي» (الجندي، د.ت: ۴۴) حيث يقول: «هو ما أخفى من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لايكاد يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً عن غيرهما» (قدامة، ۱۹۷۹: ۶۲- ۶۱).

و«استخدام الرمز في الأدب يعود إلى بداية الأدب نفسه، إلا أن الوعي النقدي بالرمز كوسيلة أدبية فعالة،لم يتبلور حتى القرن التاسع عشر» (صليحة، ۱۹۸۲: ۱۳) وذلك بظهور المدرسة الرمزية في فرنسا. فالأدب الرمزي «يفرض على القارىء قراءة واعية، ويدعوه إلى كشف المعاني الخفية في غوصه عليها، إذن القارىء مدعو إلى المساهمة في فكرة المؤلف، وإلى ملاقاته في تفكيره، وهذه القراءة الواعية مسماة لاحقاً خلاقة، تقرب القارىء من المقروء» (بير، ۱۹۸۱: ۱۰). ويمكن اعتبار الرمز «وسيلة لتجسيد وتوصيل التجربة الفنية في صورة مكثفة ومركزة لها نفس الشحنة الشعورية التي تميز التجربة» (صليحة، ۱۹۸۲: ۱۳). وهناك من يرى الرمز «وجهاً مقنعاً من وجوه التعبير بالصورة» (اسماعيل، ۱۹۸۸: ۱۹۵).

فالشعوب ذات المخيلة الخصبة،كانت تجد في الرموز، وجوداً حاضراً يمثل عدّة شخصيات هامّة في تاريخها؛ أي ترى في الرموز أشخاصاً حاضرين يشبهون عدة شخصيات هامّة تاريخية. على سبيل المثال يرى البياتي في شخصية الحلاج وهو رمز المعاناة والنفي والوقوف بوجه النظام المستبد الحاكم نفسَهُ أو نرى في شخصية يعقوب(ع) وهو رمز الجزع والقلق شخصاً حاضراً يشبهه. فلهذا إنّ الشعر العربي عرف الرمزَ قديماً وإن كان قد عرفه عن طريق النشاط الرمزي للتشبيه؛ كما رأينا عند امرئالقيس، في قصيدة له (جعل قلوب الطير الرطبة واليابسة كالعناب والحشف البالي) (امرؤالقيس، ۲۰۰۴: ۱۲۹).

و من هذا المنطلق فقد استخدم كثير من الشعراء الرموز النباتية في شعرهم و لعل دلالتها ترجع على أن «تحتل النباتات المرتبة الرابعة في نظام الخلق بعد السماء والماء والأرض» (زمردي، ۲۰۰۸ : ۳۰)، و من أهمها الزيتون ولها أهمية من نواحٍ مختلفة؛ أمّا من الناحية التأريخية، فإنّ

الزيتون كان في فلسطين منذ آلاف السنين، وربما قبل مجئ الفلسطينيين إلى فلسطين من جزيرة كريت، وقد عُرف في فلسطين كمحصول عربي؛ لأنّ معظم زراعته كانت في أيدي العرب. ولعل شهرة فلسطين بالزيتون، قد أدّى إلى إطلاق اسم الزيتون وزيته على عدّة قرى وأماكن في فلسطين، منها مدينة «بيرزيت» التي يوجد فيها الجامعة المشهورة في مقاومة الاحتلال الصهيوني. ومنها قرية «زيتا» و هي قريه تقع شمال غرب مدينة الخليل. ومنها «جبل الزيتون » أو كما يُسمّيه العرب «بجبل الطور» أو «طور زيتا» وعليه تقوم قرية الطور شرقي مدينة القدس (النابلسي،۱۹۸۷: ۳۰۳-۳۰۴،۵۰۰ -۵۰۱ ،۵۰۴، ۵۰۶).

وأما من الناحية الدينية، فجدير بالذكر أنّ الزيتون من الأشجار المباركة والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات. منها قوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليمٌ»[1] حيث يصفه الله ــعزّ وجلّــ بالبركة لأن الزيتون يورق من أوله إلى آخره (الطوسي، د.ت، ۴۳۸/۷) كما وصفه تعالى أيضاً بالإضاءة والتنوير. وقوله تعالى أيضاً: «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ★ وَطُورِ سِينِينَ ★وَهَذَا الْبَلَدِ لْأَمِينِ»[2] حيث يقسم اللهــ عزّ و جلّــ بالزيتون الذي يعصر منه الزيت.

و جاء في تفسير مجمع البيان في ذيل هذه الآية: «وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق و الزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة. وقال عكرمة: التين والزيتون هما جبلان وإنما سمّيا لأنهما ينبتان بهما (الطبرسي، ۱۳۹۳ ، ج۱۰: ۷۷۵). وهذه الأبعاد التأريخية والدينية للزيتون جعلته ينطوي على دلالات وإيحاءات كثيرة في التراث الأدبي العربي ولاسيّما في شعر المقاومة؛ حيث صَبَّ عليه شعراءُها في شعرهم اهتماماً بالغاً، فأصبح الزيتون عندهم رمزاً لمعانٍ عديدة.

و قد توخينا هذا البحث لتحقيق عدد من الأهداف، أهمها: إبراز أهمية الرمز في النقد الأدبي محاولة الربط بين النباتات وشعر المقاومة من خلال شعر الفلسطيني المعاصرالكشف عن مكانة الزيتون بين شعراء المقاومة الفلسطينيين.

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يبين مواضع الرمز الزيتوني من خلال عرض النصوص الشعرية المتعلقة بها، ثم تحليلها بهدف فهم جزئياتها

ومكوناتها، وإظهار الدلالة الحاصلة منها، وهذا يبرز دور الرمز النقدي في تشكيل الحاضر الثقافي؛ فرغم حداثة مصطلح الرمز في الثقافة الإنسانية إلا أن شواهده موجودة في تراث الأدبي.

ولكن هناك ملاحظة لابّد أن تذكر قبل الخوض في البحث؛ هو أنّنا في البداية ألقينا نظرة عابرة على كثيرة من القصائد العربية المعاصرة لشعراء المقاومة الذين وظّفوا كلمة «الزيتون» توظيفاً مقاوماً وهذه العملية كانت إمّا عن طريق قراءة دواوينهم أو عبر شبكة الإنترنت؛ ثمّ اقتطفنا ماينطوي فيها «الزيتونُ» على دلالات وإيحاءات عميقة وتركنا الأخرى التي كانت لها دلالات سطحية. وأخيراً درسنا هذه الدلالات والإيحاءات للزيتون من الزوايا المختلفة حتى نفصح عن تعدّد رموزه وتنوّعها أو أسباب ذكره في شعرهم وطبعاً ليتبيّن مدى اهتمام هؤلاء الشعراء بهذا الرمز في آثارهم.

إنّ للزيتون في الشعر العربي المعاصر دلالات عديدة تتكاثف وتتنوع في شعر المقاومة. إنّ أكثرما رمز إليه شعراءُ المقاومة بالزيتون من معان ودلالات مختلفة، ترجع إلى فلسطين وقضاياها المقدسة. إنّ ما يحثّ شعراءَ المقاومة على استخدام الزيتون رمزاً مقاوماً هو الحبّ للوطن.

عني بعضُ الباحثين العرب والإيرانيين حديثاً وقديماً بموضوع الزيتون فدرسوه من جوانب مختلفة لغوية، قرآنية، سياسية، طبيّة، زراعية و... ولكنّنا رغم تتبّعاتنا الكثيرة لم نعثر على أيّ دراسة مستقلة تبنّت هذا الموضوع أدبياً في شعر المقاومة إلا مقالة «النبات التراثية ورموزها عند محمود درويش» من د.أحمد سليمـــان سعيد بشارات (٢٠١١) مطبوعة في ندوة الفن والأدب العامة في فلسطين الثالثة/ أيضاً رأينا مقالة «الرموز النباتية في الشعر الفارسي المعاصر، دراسة في اشعار أخوانثالث، شاملو وشفيعي‌كدكني» من عبدالحسين فرزاد، سيدابراهيم آرمن وليلى نادري، اضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد الثامن‌عشر/ أيضاً مقالة «موتيف النخلة والزيتونة في شعر سميح القاسم» لكبرى روشنفكر وحامد پورحشمتي، اضاءات نقدية، السنة الخامسة، العدد العشرون. وهذا هو الذي دفعنا إلى أن ندرس هذا الموضوع من الزوايا المختلفة لتكون حافزاً على مزيد من الدراسة في هذا المجال.

٣. وظيفة الرمز في إثراء النص

من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديدة الإكثار من استخدام الرموز بدلالات عديدة. وإن لجوء الشاعر أو الأديب الفلسطيني في الأرض المحتلة إلى الرمز لم يكن

مقصوداً لذاته، أو لمجرد التجريب، أو جرياً وراء التقليد والمحاكاة، أو لإثبات قدرته الفنية، وإنما جاء تعبيراً عن حاجة وضرورة واقعية، عملت على إيجاده، ودفعت الأدباء إلى استخدامه كوسيلة للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم، وذلك منذ أدرك الاحتلال المقيت دور الأدباء في توعية الجماهير وتنويرهم وتحريضهم، عمل على كبت الحريات، وفرض الحصار الثقافي، وملاحقة الأدباء، والزج بهم في غياهب السجون، وتحديد إقامتهم، وإبعاد بعضهم خارج الأرض المحتلة، وسن القوانين الجائرة التي تحد من عملية الإبداع والتعبير (أنظر شحادة، ۱۹۹۰: ۱۵۶ وما بعدها)، وخنق حرية التعبير عن طريق إخضاع المقالات والإصدارات للرقابة العسكرية. لكن ذلك لم يقف من عزيمة الأدباء، و لم يثنهم عن أداء دورهم، فوجدوا في الرمز تحايلاً وتغلباً على الرقابة العسكرية ومتنفساً وطريقة واعية للتعبير، تمكنهم من مواصلة إبداعهم الفني والدور المناط بهم، حتى «أصبح الرمز نوعاً من التعامل الفني في تصوير الواقع وتخطي الرقابة» (النقاش، د.ت: ۱۳۷). أو بمعنى آخر، أصبح استخدام الرمز لحاجة فنية وأخرى أمنية؛ فمن الناحية الفنية يتيح للأديب أن يعبّر عن المعاني الكثيرة العميقة بأسلوب موجز وموحٍ، ومن الناحية الأمنية، فلربما لايستطيع الأديب أن يعبّر عما يريد بشكل صريح وبحريّة تامة، فيعمد إلى الرمز والتلميح والإشارة، ليلفت من قبضة السلطة القامعة والرقابة الجاثمة.

و انطلاقا من هذا فإننا نشاهد أن شعراء الفلسطينيين قد استخدموا الرموز بكثرة في أشعارهم لاسيّما الرموز النباتية لأنها تحمل مفاهيمَ مثل الموت، والبعث، والخصب، والبركة، والشفاء. (الياده، ۱۹۹۳: ٦۳) ولأنها -كما يرى يونغ- رمزٌ للحيوية وانفراج الحياة النفسية. (۲۰۱۱: ۲۲۹) ولهذا فطبيعي أن يُرمز بالزيتون في أشعارهم إلى معان مختلفة إذ ينطوي على مفاهيم ودلالات عميقة ومتنوعة كلها ترتبط بالأرض المحتلة.

هذا وشجرة الزيتون من الأشجار التابعة للفصيلة الزيتونية وهي شجرة معمرة دائمة الخضرة وعادة تنبت بثمرة الدهن وهو الزيت (المصلح والصاوي، ۱۴۲۹: ۳۳۹) فإن من اللافتالنظر، أن طبيعة الصراع المحتدم بين الشعب الفلسطيني والعدو الصهيوني جعل الرموز تكاد تدور حول موضوعات بعينها ترتبط وتتعلق بذلك الصراع (أبوالشباب، ۱۹۷۷: ۹۷) ولكي نقف على خصوصية الرمز ودواعي توظيفه في أدب الأرض المحتلة، ودلالاته ومصادره ووسائل تشكيله في الشعر الفلسطيني المعاصر رأينا أن نورق دواوينهم الشعرية ونستخرج رمز الزيتون من خلالها.

٤. علاقة الرمز والشعر الفلسطيني

إن ظاهرة الرمز في الشعر في الأرض المحتلة كانت نتيجة الاحتلال المقيت، الذي جثم على الأرض الفلسطينية، وممارسة سياسة الكبت والقمع، وإخضاعه الكتابات والمطبوعات لسلطة الرقابة العسكرية، ووجود قوائم الكتب الممنوعة، مما حدا بالكتاب إلى تبني أسلوب الرمز للإفلات من قبضة الرقيب العسكري، وأيضاً كأداة فنية تمنح الكاتب القدرة على التعبير عن افكاره ورؤاه وواقعه بصورة أكثر تأثيراً وفاعلية. لم تبتعد الموضوعات الرمزية عن الهموم الوطنية، بحيث تكاد تتمحور حول قضايا أساسية هي: الأرض والحتلال والمقاومة، وتناولوا قضايا تتصل بالواقع العربي، لما له من صلة مباشرة بالقضية الفلسطينية، إن سلباً أو إيجاباً. تباينت درجات التوظيف الرمزي عند كتاب الأرض المحتلة، وذلك حسب قدراتهم الإبداعية، ومدى امتلاكهم للأدوات الفنية، وبراعة الصياغة اللغوية، ومهارة انتقاء المصدر التراثي المناسب، ومدى اندماجه والتحامه بالبناء الفني.

٥. رمز الزيتون في الشعر الفلسطيني المعاصر

٥-١. رمز الزيتون في شعر محمود درويش

من أبرز شعراء المقاومة الذين أكثروا من استخدام رمز «الزيتون» في شعرهم، هو محمود درويش، الذي ولد سنة ١٩٤٨ فى قرية «البِرْوَة» التي تقع شرقي عكا. قضى درويش حياته في الكفاح و الدفاع عن وطنه، فلهذا عانى طوال حياته من التشرد و الملاحقة و السجن، فقد سُجن عدة مرات على أيدي السلطات الإسرائيلية. فهو كان شاعر فلسطين، شاعر الأرض المحتلّة، شاعر المقاومة. يسكن القصيدة و يشيّد وطناً من الشعر (جحا، ١٩٩٩: ٤٦٩_٤٧١). كما عمل الشاعر على تحرير وطنه، عمل كذلك على تحرير القصيدة العربية من النمطية التي غرقت فيها و تطويرها و السعى إلى خلق توازن بين اتجاهين، هما السلفية المغرقة فى إنكار التطور التاريخي الذي نعيش فيه، و مسار آخر هو المسار الفوضوي العدمي الذى يقترح على القصيدة باباً واحداً للمعاصَرة وهو أن تنقطع عن تاريخها،كما يقول في تصريح له (عثمان، ١٩٨٨: ٧٣-٧٤). بيد أن الشاعر في دواوينه الأخيرة راح يمعن فى السريالية و يُدخل شعرَه دهاليز الغموض و الإبهام. ولكن، لا مشاحة فى أن محمود درويش هو أبرز شعراء فلسطين الذى اختزل وطنه في اسمه وبات رمزاً من أهم رموزه. له دواوين شعرية عديدة منها: «أوراق

الزيتون» «عاشق من فلسطين» و«آخر الليل» و« العصافير تموت فى الجليل» (جحا، ۱۹۹۹: ۴۸۱)، الشاعر الكبير الفذ، والمجدد والمضيف في شعر المقاومة بمفرداته الرمزية العديدة الدالة على معانٍ و إيحاءات كثيرة ؛ كالأرض، والبرتقال، والحرية، والسجن، والجرح، والمطر والزيتون؛ و الذي كان قادراً على التجديد الصوري في وصف عناصر المقاومة، و على التوليد الدلالي لمساحات الرمز المقاوم و ربطه بقضايا الانسان، والحياة، والقيم.

و لكنّ للزيتون من بين هذه المفردات و الرموز دلالات و إيحاءات خاصةً تميّزه عن المفردات و الرموز الأخرى ماهيةً و دلالةً. و كلّ من تصفّح شعر محمود درويش تصفّحاً عابراً لَيلمس ــ لامحالة ــ مدى اهتمام الشاعر باستخدام هذه الكلمة. و الآن نقف قليلاً عند بعض نماذج شعره تكشف عن معاني الزيتون و ما رمز إليه الشاعر بهذه الكلمة.

منذ البداية كان محمود درويش معنياً بالزيتون،كبوابة من بوابات فلسطين، و إن كان هذا الاعتناء قد تأخر ظهوره في شعره منذ البداية، فلم يظهر أول مرة إلا في عام ۱۹۶۴، من خلال ديوانه «أوراق الزيتون »و في فاتحته التي قال فيها:

لو يذكر الزيتون غارسه/ لصار الزيت دمعاً (درويش، ۱۹۸۹: ۴۰)

و يقول أيضاً:

سنظل في الزيتون خضرته/ و حول الأرض درعاً (المصدر نفسه:۴۱)

نرى أنّ الزيتون يصبح في شعره رمزاً للأرض المغتصبة و اخضراره الدائم[۳] رمزاً للحياة و المقاومة المستمرة فربما يمكننا القول بأنّ جملة معاني الزيتون و رموزه في شعر درويش لاتخرج عن كون الزيتون هو هذا الرمز.

و خلا ذلك كله،كان رمز الزيتون يوحي بإيحاءات شتى، فمرّةً ،كان الزيتون، رمزاً للتحريض على الثورة: **من غابة الزيتون/ جاء الصدي.../ و كنت مصلوباً على النار!/ أقول للغربان: لاتنهشي/ فربما أرجعُ للدار/ و ربما تشتي السماء** (درويش، ۱۹۸۹: ۱۱۲)

و مرةً كان الزيتون رمزاً لضياع الإنسان العربي في فلسطين:

غصن الزيتونة بكى/ في المنافي عن حجر باحثاً عن أصوله/ و عن الشمس و المطر/ لاتنامي..حبيبتي (المصدر نفسه: ۱۸۸)

و في الأبيات التالية عندما يتكلم محمود درويش على لسان جندي يحلم بالزنابق البيضاء:

يحلُمُ بالزنابق البيضاء/ بغصن زيتون.../ بصدرها المورق في المساء

و دعنـــي ، لأنه ..يبحث عن زنابق بيضاء/ عن طائر يستقبل الصباح/ فوق غصن زيتون (المصدر نفسه: ١٩٥ و ٢٠٠)

نرى أنّ الزيتون يصبح رمزاً للسلام ،رمزاً لأيام بيضاء، و لزنابق بيضاء، و كان هذا الحلم يتساوى لدى الجنود مع صدر الحبيبة المورق في المساء كما يصبح رمزاً للمستقبل الأخضر، و للتجدد الأخضر. و في ديوان آخر الليل ١٩٦٧عندما ينشد:

يا أبي هل غابة الزيتون تحمينا إذا جاء المطر ؟/ و هل الأشجار تغنينا عن النار، و هل ضوء القمر/ سيذيب الثلج ، أو يحرق أشباح الليالـــي/ إنني أسأل مليون سؤال و بعينك أرى صمتَ الحجر/ فأجبني يا أبـــي ،أنت أبـــي/ أم تراني صرت ابناً للصليب الأحمر؟! (درويش، ١٩٨٩: ٢٠٢)

نلاحظ أنّ رمز الزيتون في شعر درويش بدأ يتطور؛ إذ لم يعد رمزاً مباشراً القصد منه الإخبار و الإنباء فقط، بقدر ما أصبح رمزاً لإثارة الأسئلة ،و بذا دخل الزيتون مرحلة الأسئلة التي دخل فيها الشاعر ككل. و في العام ١٩٧٠، و في ديوان *العصافير تموت في الجليل* استعمل الشاعر الزيتون كإشارة في طرقات مختلفة، و لكن كلها في النهاية تضيء معنى فلسطينياً واضحاً. منها في قصيدة «ريتا أحبيني»:

نامي هنا البوليس منتشر/ هنا البوليس ،كالزيتون ،منتشر/ طليقاً في أثينا (درويش، ١٩٨٩: ٢٧٤)

حيث استعمل الشاعر الزيتون رمزاً للدلالة على الانتشار و الانتشارُ معنى من المعاني الفلسطينية. و في الأبيات التالية في نفس القصيدة :

تنتشر الأغاني/ يسترجع الزيتون خضرته .../ يمرّ البرق في وطني علانية (المصدر نفسه:٢٨٠)

يرمز الشاعر بالزيتون إلى التجدد ،إذ فلسطين تتجدد كل نهار؛ يموت فلسطينيون،و يولد فلسطينيون. و تارة أخري نلاحظ أنّ درويش يستعمل الزيتون للدلالة على الغضب العربي في فلسطين حيث يقول:

أورشليم ! التي أخذت شكل زيتونة/ دامية... (المصدر نفسه: ٢٩٢)

و يكرر هذه الدلالة في نفس العام في ديوان «حبيبتي تنهض من نومها»:

بطاقة التشريد في قبضتي/ زيتونة سوداء/ و هذا الوطن/ مقصلة أعبد سكّينها/ إن تذبحوني ،لايقول الزمن/ رأيتكم! (درويش، ١٩٨٩: ٣١٤)

و نرى أيضاً في ديوان (أعراس) في قصيدة الأرض ،أنّ كل الأناشيد للوطن تمتد لزيتونة من أرض فلسطين يتفيّأ الشاعر ظلّها:

فيا وطن الأنبياء ...تَكامَلْ/ فيا وطن الزارعين ...تَكامَلْ/ فيا وطن الشهداء ...تَكامَلْ.../ فكل شعاب الجبال امتدادٌ لهذا النشيدْ/ و كلُّ الأناشيد فيك امتدادٌ لزيتونة زَمَّلَتني

(درويش، ۱۹۸۹: ۲۶۲)

و بهذا يرمز الشاعر للزيتون بالإلهام و المقاومة المستمرة الفلسطينية. و في ديوان (تلك صورتها و هذا انتحار العاشق _۱۹۷۵م) يتراءى الشاعر كمصلح يدعو الشعبَ إلى الاتحاد مُنبّهاً إيّاه على الانحراف عن المسير، رامزاً للزيتون بالحرية و المقاومة و الأرض الفلسطينية التي هي وراثة الزيتون لهذا الشعب.

يا أصدقاء البرتقال _الزينة اتّحدوا!/ فنحن الخارجين على الحنين ..الخارجين على العبير/ نسيرُ نحو عيوننا ..و نسير ضدّ المملكة/ ضدّ السماء لتحكم الفقراء/ ضدّ محاكم الموتى/ و ضدّ القيد القومي/ و ضدّ وراثة الزيتون و الشهداء (درويش، ۱۹۸۹: ۵۶۳)

و لو جارَينا محمود درويش في ديوانه (حصار لمدائح البحر) باحثين عن رموز الزيتون، لرأينا أن هذه الكلمة تكتسب في هذا الديوان دلالة جديدةً تختلف عن الأخرى، حيث يستعمل الشاعر فيه الزيتون مرتين: المرة الأولى عندما قال:

و الغيم فولاذٌ و هذا النجمُ جارحْ/ و عليك أن تحيا و أن تحيا/ و أن تعطي مقابلَ حبّة الزيتون جِلدَكْ/ كم كنتَ وحدكْ.

و هو معنى عادي، كما نلاحظ

و المرة الثانية عندما قال:هنا سنموت/ هنا في الممرّ الأخير./ هنا أو هنا سوف يغرس/ زيتونة..دمنا

و هذه دلالة جديدة للزيتون، يستعملها محمود درويش لأول مرة في شعره هذا الاستعمال الجميل.

فالدم العربي الفلسطيني له زيتون، بمعنى أن له خصائص و دلالات الزيتون، و هي القدم، الإضاءة، التنوير، الاخضرار الدائم، الشموخ، العراقة، الصلابة، المنفعة، البركة، القدسية، التوهج، البقاء، التأريخية.

ففي أي بقعة من العام يموت الفلسطيني، هنا في الممر الأول، أو في الممر الأخير، هنا، أو هنا، يكون هذا المعنى قائماً، و حاضراً (النابلسي، ۱۹۸۷: ۳۰۵- ۳۰۶ و درويش، ۱۹۸۹: ۱۲۴ و ۲۰۹).

و لا يخلو من الفائدة لو أشرنا إلى أنّ هذه الرمزية للزيتون و غيره من الرموز الأخرى في شعر محمود درويش «تعتبر نوعاً من التحايل الفني في تصوير الواقع و تخطي الرقابة السياسية الإسرائيلية» (جحا، ۱۹۹۹: ۴۷۳).

۵-۲. رمز الزيتون في شعر داود معلا[۴]

نترك محمود درويش و نتناول شاعراً آخر هو داود معلا شاعر القدس، فهو في قصيدة «الشهيد وشجرة الزيتون »يدير حواراً بين الشهيد و شجرة الزيتون. فنلاحظ أن أوراق الزيتون تقبّل الشهيد و تكرّمه و تسقيه و تحيي ذكراه، فيمدّ الشهيدُ يديه إلى جذور الشجرة و يحتضنها كما تمدّ الشجرةُ جذورها إليه و تحتضنه و هكذا تُخلَق صورةٌ من ملحمة الصمود و تحقيق الذات و صورةٌ من صور الالتحام بين الفروع و الأصول، بين الشهداء و أرض الفداء:

لبيـــــك وارتعشـــــت تقبلـــــني ... أوراقـــــها الخـــــضرا وتسقـــــيني
وتـــــفيء لي مـــــن فيئهـــا ســـكناً ... وأنـــا على أبـــواب تشريـــــن
يـــا شـــجرة الزيتـــون أي يـــد ... قـــبلت راحـــة كفـــها دونـــي
أهوي إليـــك فـــإن وقعـــت علـــى ... هـــذا الـــتراب فـــذاك يكفيـــني
أطـــوي علـــى تلـــك الجـــذور يـــدي ... وأشـــهدهـــا نحـــوي فتطـــويني

(معلا، داود، ۲۰۱۵: ۱۵ و الساريسي، ۱۹۹۶: ۹۳-۹۴)

و ما يلاحظ على هذا النموذج، أنّ الشاعر يصوّر من خلال هذه الأبيات العلاقة الوثيقة بين الشاعر و شجرة الزيتون أو لنَقُل بين الشاعر و المقاومة الفلسطينية، لما في شجرة الزيتون من رمز المقاومة؛ كما يصوّر لنا أيضاً العلاقة بين العاشق و المعشوق (الزيتون)و لربما أنّ شجرة الزيتون، ههنا رمزُ الأرض المحتلة التي يريد الشاعر من خلال هذا التصوير الاتحادَ بينه و بين الأرض و هو ما نراه عند الآخرين.

۵-۳. رمز الزيتون في شعر فدوى طوقان[۵]

و أمّا فدوى طوقان في قصيدة «أوهام في الزيتون»حيث تقول:

هنـــا، هنـــا، في ظـــل زيتونتـــي ... تحطّـــم الـــروح قيـــودَ الشـــري
و تخلـــد الـــنفس إلى عـــزلـــة ... يخنـــق فيهـــا الصـــمتُ لغـــوَ الـــوري
هنـــا، هنـــا، في ظـــل زيتونـــتي ... في ضـــفة الـــوادي بســـفح الجبـــل
أصـــغي إلى الكـــون و لّمـــا تـــزل ... آياتـــه تـــروي حـــديث الأزل...
يا ليـــت شـــعري إن مضـــت بي غـــداً ... عنـــك يـــد المـــوت إلى حفـــرتي
تـــراك تنســـين مـــقامي هـــنا ... و أنـــت تحـــنين علـــى مهجـــتي ؟!...
و بـــات هـــذا الجســـم رهـــن الثـــري ... لقـــىً علـــى أيـــدي البلـــى الجائـــرة

فلتبعث القدرة من تربتي زيتونة ملهمةً...شاعرة
جذورها تمتصُّ من هيكلي و لم يزل بعدُ طرياً رطيب
تعبّ من قلبي أنواره و منه تستلهم سرّ اللهيب
حتى إذا يا خالقي أفعمت عناصري أعصابها و الجدور
انتفضت تهتزّ أوراقها من وقدة الحسّ و وهج الشعور

(طوقان، ۱۹۹۳: ۱۸-۲۰ و ۲۲-۲۳)

فإنّها تُناجي صديقتها الزيتونة التي طالما جلست تحلُم في ظلّها، تطلب منها أن تتذكرها حين تمضي بها يدُ الموت إلى الحفرة . ثمّ تسأل الله أن تبعث من تربتها زيتونةً ملهمة شاعرة تمتصّ جذورها من جسمها و تهتزّ أوراقها من وقدة الحسّ و وهج الشعور. و هكذا تتوق الشاعرة إلى الاتحاد بالطبيعة بعد الموت كما في الحياة (غريّب، ۱۹۸۰: ۷۹)

و هكذا نشاهد أن الزيتون في شعره يصبح رمزاً للتوحّد مع الطبيعة و لربما رمزت به الشاعرة إلى الإلهام الشعري أو التجدد الفلسطيني كما أشرنا إليه عند الوقوف على شعر محمود درويش من قبلُ.

۵-۴. رمز الزيتون في شعر إبراهيم نصرالله[۶]

و مما يتّضح في شعر إبراهيم نصرالله حينما يقول:

غصونٌ تُقاسمُنا ضوءَها/ و نُقاسمُها كلَّ أشياءنا/ كلّ زيتونة/ حين نزرعُها/ سوف تزرعُنا/ قربَها ههنا

(نصرالله، ۱۹۹۴: ۵۵۳)

أنّ الزيتون يرمز إلى الحرية و المقاومة الفلسطينية، حيث أنّ الذين استُشهدوا من المناضلين الفدائيين ضدّ الاحتلال، لقد استُشهدوا في سبيل الحرية *و المقاومة* المتمثّلتين في الزيتون فكأنه يسبّب الشهادة و يزرعهم. و ربما أنّ الشاعر يشير بهذا النوع من الزرع المتقابل بين الشعب و بين الزيتون، إلى الاتحاد مع الطبيعة كما لاحظنا عند التطرق إلى شعر داود معلا و فدوى طوقان.

۵-۵. رمز الزيتون في شعر سميح القاسم[۷]

و أما سميح القاسم شاعر المقاومة الآخر و الذي نظم قصائد مختلفة في الدفاع عن وطنه فلسطين المغتصبة و مقارعة الغاصبين لها (نظام طهراني و واعظ، ۱۹۹۲: ۸۸) فهو في القصيدة التالية التي نظمها ضدّ الاحتلال الصهيوني:

ياحاقدين على انتقاض جراحي لن تخمدوا بالحقد نار جراحي
أيـــغيضكم مني التمرد بعد ان حزت وريدي مدينة السفاح
فالثـــائـــرون على المذلة اقسمـــوا بآبائهم وبفجره الوضاح
ان يجـــعلوا قاع سجونهم مقابرا للسوط والسجان والمفتاح
لتشع شمـــس الله في ظلماتـــهم وتنيرها بالحـــب والافراح
وتعـــود للزيتون نضرة امسه ويـــؤوب طير غاب للادواح
انا ثائـــــر من صنع شعـــب ثائـــر لاينحني للظالم السفاح[٨]

(سميح القاسم، ٢٠٠٩: ٩٤)

يرمز بالزيتون أولاً إلى الأرض الفلسطينية المحتلة و برجوع نضرته إليه ثانياً إلى عود المتشرّدين الفلسطينيين إلى بلادهم و سكناهم فيها .

و في قصيدة «مصرع البجعة » حيث يقول:

ورثتُ قريـــة و لوزة ورثـــتْ و قريتين للذي يرثني غداً بنيتْ زيتونتين لوزتين تينتين/ للذي يرثني غداً غرستْ (القاسم، ١٩٩٣: ١/٦٠٦)

ربما أنّه رَمزَ لشجرة الزيتون بآثاره المُقاوِمَة و كفاحِه الفنّي الدائم ضدّ الاحتلال اللذين ورثهما عنه الشعراء الآخرون بعده.

٥-٦. صالح محمود هواري[٩]

يتحدث الشاعر عن الزيتون والأرض ويئن من فراق هنية، وهي رمز للوطن، وهو شاكٍ عن النفي والجراح:

لأنَّكِ أطيبُ زيتونةٍ/ لم تلدْ مثلَها الأرضُ/ فوق سريرِ التأمُّلِ/ دوماً أخافُ عليكِ/ فكيف إذنْ لا أخافُ/ وما بينَنا يا "هنيَّةُ"/ عِشْرةُ خبزٍ وملحٍ/ ورحلةُ نفيٍ وهمٍّ وجرحِ؟؟؟ (هواري، ٢٠٠٦: ١٠).

يشير هواري إلى الأبطال والمناضلين الذين يقاومون أمام الأعداء ويستخدم في شعره رموزا كثيرة؛ فيستخدم طيور البلاد للشباب والأيادي للمقاومين، ثم يستفيد من رمز خديجة للأمهات الفلسطينية أو لأرضه المحتلة، كما أنّه يوظف الخنزير رمزا للصهاينة ثم يشير إلى القيود (الجنازير) وهي رمز للألم، ثم يستخدم الزيتون لكي تشير إلى المقاومة أمام الأعداء

سلامٌ لزيتونةٍ نازفَهْ/ فوق «تلّ الندى»/ أسلَمتْ روحَها واقفَهْ/ سلامٌ لكلِّ النساءِ اللّواتي/ خرجْنَ

يُزغردْن للشُّهداءِ/ «بتلِّ الفرسْ»/ سلامٌ «لأُمِّ أَنَسْ»/ تحتَ قصفِ العدى تنشلُ الماءَ/ بالدَّلوِ... تسقي الحرَسْ/ سلامٌ لعينِ خديجةَ في «عينِ عيشَهْ»/ تُعمِّرُ من سَهَرِ المقلتينِ عريشَهْ/ لتحمي طيورَ بلادي/ سلامٌ لكلِّ الأيادي/ سلامٌ لكلِّ العيونِ التي/ أنْشَبَتْ نارَها مخرزاً/ في عيونِ الأعادي/ سلامٌ «لعائشةَ الشركسيَّهْ»/ بوجهِ الجنازيرِ/ بين الخنازيرِ/ ترفعُ عكَّازَها بندقيَّهْ/ قريباً.. قريباً

(هواري، ۱۹۹۸: ۸ – ۹)

۶. النتيجة

و أخيراً و ليس آخراً ، نستنتج من هذه الدراسة الموجزة ما يلي:

۱. إنّ للزيتون فى الشعر العربي المعاصر دلالات و ايحاءات كثيرة تتكاثف و تتنوّع فى شعر المقاومة، فلهذ تنبغي أن تدرس من الزوايا المختلفة و طبعاً فى مجال أوسع.

۲. إن محمود درويش أكثر شعراء المقاومة استخداماً لرمز الزيتون و أقواهم تنويعاً في معانيه و دلالاته. حيث استخدم هذه الكلمة فى كثير من شعره لمعان معهودة أو جديدة كالأرض المغتصبة و الحياة و المقاومة المستمرة و ضياع الإنسان العربي في فلسطين و السلام و الانتشار و الغضب العربي في فلسطين و الحرية و التجدّد و التولّد و الدم العربي الذي له الزيتون أي خصائصه و دلالاته.

۳. إنّ ما رمز إليه شعراء المقاومة بالزيتون من معانٍ و دلالات مختلفة كلُّها ترجع إلى فلسطين و قضاياها المقدّسة.

۴. إنّ أبعاد الزيتون التأريخية و الدينية جعلته ينطوي على دلالات و إيحاءات كثيرة في التراث الأدبي العربي و لاسيّما في شعر المقاومة؛ حيث أنّ شعراءها قد صَبَّوا عليه في آثارهم اهتماماً بالغاً، فأصبح الزيتون عندهم رمزاً لمعانٍ عديدة.

۵. إنّ أكثر رموز الزيتون فى شعر المقاومة تتمحور حول المقاومة الفلسطينية أو الأرض المحتلة أو *الحياة و التجدّد*.

۶. إنّ اللجوء إلى الرمز في شعر المقاومة، قد يُعتبر نوعاً من التحايل الفني للابتعاد عن سطوة الرقابة السياسية الإسرائيلية.

۷. إنّ استخدام الزيتون رمزيّاً لم ينحصر في شعر شعراء الشام فقط؛ فقد اتّسع معناه الثوري و المقاوِم و جاب الأقطار الإسلامية الأخرى فدخلت شعرَ الشعراء غير الشاميين.

الهوامش

۱. سورة النور: ۳۵

۲. سورة التين: ۱-۳

۳. شجرة الزيتون شجرة دائمة الخضرة.

۴. وُلد الشاعر داود موسى معلاّ عام ۱۹۳۳ في قرية المالحة من ضواحي مدينة القدس بفلسطين، ونشأ في أسرة ريفية متديّنة، وعاش مع أقرانه حياة هادئة بسيطة في رابية جميلة من روابي القدس، إلى أن أُخرج من بلده منذ أوائل صباه، وابتعد عن القدس التي نشأ في روابيها فدَرَج في ساحات أقصاها... إنّه شاعر ملتزم متمكّن من لغته الشعرية، ذو لسان صادق، وعاطفة وهّاجة، وأسلوب مؤثّر، وفكر نيّر.. شاعر حمل قضايا أمته، وتحدّث في أغلب شعره عن فلسطين عامة، وعن القدس بوجه خاص. عرف معنى الشعر، ووقف على خصائصه الفنية الحقّة وانطلق منها، فقال شعراً جميلاً يمتع النفس ويأسر القلب، ويجعل السامع أو القارئ يحسّ أنه أمام شاعر فحل لا يقلّ عن كبار الشعراء الأقدمين (أدهم جرار، ۱۴۲۸: ۲۰۴۰۳۹).

۵. ولدت عام ۱۹۱۷ بفلسطين و تحمل الجنسية الأردنية. تلقت تعليمها الابتدائي في نابلس ثم ثقفت نفسها بنفسها و التحقت بدورات في اللغه الانجليزية و الأدب الانجليزي. دواوينها الشعرية: وحدي مع الأيام ۱۹۵۲، وجدتها ۱۹۵۷، أعطنا حباً ۱۹۶۰، أمام الباب المغلق ۱۱۹۶۷، الليل و الفرسان ۱۹۶۹، علي قمة الدنيا وحيداً ۱۹۷۳، تموز و الشيء الآخر ۱۹۸۹ (مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين معجم البابطين للإبداع الشعري، ۲۰۰۱: ۸۷/۱ و فتّوح أحمد و الآخرون، ۱۳۷۹: ۳۵۳).

۶. ولد عام ۱۹۵۴ في عمان ثم حصل علي شهادة معهد معلمي وكالة الغوث. يعمل الآن في الصحافة. صدر له الكثير من الواوين الشعرية منها :الخيول علي مشارف المدينة ۱۹۸۰ و باسم الأم و الأب ۱۹۹۹۹ (مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين معجم البابطين للإبداع الشعري، ۲۰۰۱: ۲۶۰/۱)

۷. ولد الشاعر سنة ۱۹۳۹ فى مدينة الزرقاء بالأردن. عمل فى مجال التعليم و الصحافة و صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها مواكب الشمس، ۱۹۵۸ و أخذة الأميرة يبوس، ۱۹۹۰ (المصدر نفسه: ۱۹۱).

۸. لم نجد هذه القصيدة في ديوانه الموجود عندنا.

۹. ولد عام ۱۹۳۸ في سمخ فلسطين، حاصل على إجازة في الحقوق، وليسانس في الأدب العربي من جامعة دمشق، عضو اتحاد الكتابالعرب ۱۹۷۹. دواوينه الشعرية: الدم يورق زيتونا ۱۹۷۲، المطر يبدأ العزف ۱۹۷۷، الموت على صدر البرتقال ۱۹۸۳، بطيئاً يمر الدخان ۱۹۸٤، أم أحمد لا تبيع مواويلها ۱۹۹۰. بالإضافة إلى مجموعتي قصائد للأطفال تحملان اسم: عصافير بلادي ۱۹۸۱، هنادي تغني ۱۹۸۷، وثلاث مسرحيات شعرية غنائية للطفل تحمل اسم: قتلوا الحمام ۱۹۸٤، وقد كتب عدداً آخر من المسرحيات الشعرية الغنائية للأطفال أخرجت وقدمت على مسرح دمشق وفي مهرجانات الطلائع (أنظر مؤسسة البابطين، ۲۰۰۱).

المصادر

القرآن الكريم.

ابن‌رشيق، *العمدة*، تحقيق محيي‌الدين بن عبدالحميد، بيروت، دارالجيل، ۱۹۸۱.

ابن‌منظور، *لسان‌العرب*، إعداد عبدالله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دارالمعارف، د.ت.

أبوالشباب، واصف، *صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية المعاصرة*، بيروت، دارالطبيعة، ۱۹۷۷.

أدهم جرار، حسني، ، «داود معلا شاعر البساطة والاقتدار»، ۱۴۲۸

http://midad.com/article/204039

اسماعيل، عزالدين، *الشعر العربي المعاصر*، بيروت، دارالعودة، الطبعة الخامسة، ۱۹۸۸.

الیاده، میرچا، *رساله در تاریخ ادیان*، ترجمهٔ جلال ستاری، تهران، سروش، ۱۹۹۳.

امرؤالقيس، *ديوان امرئ‌القيس*، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الخامسة، ۲۰۰۴.

بير، هنري، الأدب الرمزي، *ترجمة هنري زغيب*، القاهرة، منشورات عويدات، ۱۹۸۱.

التكريتي، جميل نصيف، *المذاهب الأدبية*، بغداد، دارالشؤون الثقافية، ۱۹۹۰.

تليمة، عبدالمنعم، *مقدمة في نظرية الأدب*، القاهرة، دارالثقافة للطباعة والنشر، ۱۹۷۶.

الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، الطبعة الخامسة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ۱۹۸۵.

جحا، ميشال خليل، *الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش*، بيروت، دارالثقافة، ۱۹۹۹.

الجندي، درويش، *الرمزية في الأدب العربي*، القاهرة، دارنهضة مصر للطباعة والنش، د.ت.

الخطيب القزويني، *الإيضاح*، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ۱۹۸۹.

درويش، محمود، *ديوان محمود درويش*، بيروت، دارالعودة، الطبعة الثالثة عشرة، ۱۹۸۹.

زمردی، حمیرا، *نمادها و رمزهای گیاهی در شعر فارسی*، طهران، زوّار، ۲۰۰۸.

الساريسي، عمر عبدالرحمن، *مقالات في الأدب الإسلامي*، عمان، دارالفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة

شحادة، رجا، *قانون المحتل*، ترجمة محمود زايد، جامعة الكويت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ۱۹۹۰.

صليحة، نهاد، *المدارس المسرحية المعاصرة*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ۱۹۸۲.

الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن، *مجمع‌البيان في تفسير القرآن*، طهران، ناصر خسرو، ۱۳۹۳.

الطوسي، أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي، *البيان في تفسير القرآن*، بيروت، دارإحياء التراث الإسلامي، د.ت.

طوقان، فدوى، *الأعمال الشعرية الكاملة*، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ۱۹۹۳.

عباس، احسان، *فنّ الشعر*، بيروت، دارصادر، ۱۹۹۶.

عثمان، اعتدال، *إضاءة النص قراءات في شعر أدونيس؛ محمود درويش؛ سعدي يوسف*، بيروت، دارالحداثة، ۱۹۸۸.

عشري زايد، علي، *عن بناء القصيدة العربية الحديثة*، القاهرة، مكتبة الآداب، ۲۰۰۸.

غريّب، رز، *نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ۱۹۸۰.

غنيمي هلال، محمد، *النقد الأدبي الحديث*، القاهرة، دارنهضة مصر، ۱۹۷۹.

فتوح احمد، محمد، *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*، القاهرة، دارالمعارف، الطبعة الثالثة، ۱۹۸۴.

ـــــــــــ و الآخرون، *مختارات من الشعر العربي منقولة إلى الفارسية*، ترجمة ياسر جعفر و موسى بيدج، طهران، الهدى، ۱۳۷۹.

الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، القاهرة، شركة البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ۱۹۵۲.

القاسم، سميح، *الأعمال الكاملة*، بيروت، دار سعاد الصباح، ۱۹۹۳.

ـــــــــــ ، «قصيدة المقاومة»، ۲۰۰۹،

http://nade-alasteka.ahlamontada.com/t94-topic

قدامة بن جعفر، أبوالفرج، *نقد النثر*، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ۱۹۷۹.

مراد، يوسف، *علم‌النفس في الفن والحياة*، القاهرة، دارالهلال، ۱۹۶۶.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، *معجم الوسيط*، مصر، مطابع الأوفست، د.ت.

المصلح، عبدالله عبدالعزيز وعبدالجواد الصاوي، *الإعجاز العلمي في القرآن والسنة*، جدة، دارحياد، ۱۴۲۹.

مندور، محمد، *الأدب ومذاهبه*، القاهرة، دارنهضة مصر، ۱۹۷۹.

معلا، داود، موقع رابطة أدباء الشام،۲۰۱۵،

http://www.odabasham.net/cat.php?catid=15

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري – الإعداد للأمانة العامة، *مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين*، الكويت، ۲۰۰۱.

موقع المركز الفلسطيني للإعلام، «زيتون فلسطين عند الشاعر الإشبيلي خوليو بيليث نوغيرا»، ۲۰۱۲،

http://www.palestine-info.info/arabic/books/joayde/skafa11.h

النابلسي، شاكر، *مجنون التراب*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ۱۹۸۷.

نصرالله، إبراهيم، *الأعمال الكاملة الشعرية*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ۱۹۹۴.

نظام طهراني، نادر وسعيد واعظ، *نصوص من النثر والشعر في العصر الحديث*، طهران، منشورات جامعة طهران، ۱۹۹۲.

النقاش، رجاء، محمود درويش *شاعر الأرض المحتلة*، القاهرة، دارالهلال، الطبعة الثانية، د.ت.

وهبة، مجدي وكامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ۱۹۸۴.

هدّارة، محمد مصطفى، *بحوث في الأدب العربى الحديث*، بيروت، دارالنهضة العربية، ۱۹۹۴.

يونغ، كارل جوستاف، *انسان وسمبل‌هايش*، ترجمه محمود سلطانية، طهران، جامي،۲۰۱۱.